حديث السعودية
الخميس 20 رمضان 1446هـ الموافق 20 مارس 2025م

هؤلاء رجالها.. فجِئني بمثلهم

حين تقف في ساحات المسجد النبوي، وتلتفت إلى هذا المشهد العظيم، حيث الأقدام تمضي نحو رحاب الطمأنينة، والوجوه تفيض بالسكينة، تدرك أن هناك رجالاً جعلوا من خدمتهم شرفًا ومن وقوفهم في الظل بطولة. رجالٌ لا يعرفهم الزائرون بأسمائهم، لكنهم حاضرون في كل خطوة، في كل نظرة أمن، في كل بسمة نظام، وفي كل يدٍ تمتد لتنظيم هذا الحشد الإيماني الهائل.

يكتبها: عبدالمحسن البدراني
رئيس التحرير

أكثر من 14 مليون زائر حطت أقدامهم في المسجد النبوي خلال النصف الأول من رمضان، ومن المتوقع أن يصل العدد إلى 40 مليون زائر مع نهاية الشهر الفضيل. لك أن تتخيل ذلك! لك أن تتخيل كيف يتدفق هذا الجمع الهائل بين أروقة المسجد وساحاته، في كل لحظة من اليوم والليل، ولك أن تتخيل كيف تبقى هذه الجموع مطمئنة، متناغمة، تسير بلا تدافع، وتدخل وتخرج بانسيابية لا يعيها إلا من شهد الازدحام بلا تنظيم. خلف هذا المشهد البديع، هناك رجالٌ يقفون في صمت، أعينهم لا تغفل، وخطواتهم لا تتباطأ، كلهم يملكون هدفًا واحدًا: أن تبقى هذه البقعة الطاهرة كما يجب أن تكون، واحة أمن وسلام.

يقبضون على مفاتيح التنظيم بيد من حديد، لكن بقلوب رحيمة، يديرون بوابات المسجد المئة، ينظمون الممرات، ويُرشدون الحشود بحكمة وهدوء، يوجهون الزائرين إلى الأماكن المناسبة حين تمتلئ الأروقة، ويتحكمون في تدفق الجموع نحو الروضة الشريفة دون أن تتحول قدسيتها إلى مشهد فوضوي.

لكن دورهم لا يتوقف عند ذلك، فهم أكثر من مجرد منظّمين.. إنهم عيون يقظة تراقب أمن المكان، وأيادٍ ممدودة لإنقاذ طفل تائه، أو مساعدة حاج أنهكه التعب، أو توجيه مريض إلى طاقم الإسعاف. كل هذا، وهم لا يطلبون شيئًا في المقابل، سوى أن يبقى المسجد كما أراده الله، سكينة للعالمين.

وبعد كل صلاة، حين تبدأ رحلة الخروج، يتحول دورهم إلى إيقاع هادئ يُسيرّ الملايين نحو وجهاتهم، يحفظون انسيابية المشاة، ويفتحون المسارات، ويمنعون كل ما قد يعرقل هذه المنظومة المتقنة. يرافقون الحشود حتى تصل إلى مركباتها، ويتأكدون أن الجميع يمضي في سلام.

أنت ترى المسجد، ترى التنظيم، ترى الراحة، لكنك لا ترى هؤلاء الرجال كما يجب أن تراهم.. لا ترى الساعات التي يقفونها، ولا الجهود التي يبذلونها، ولا الصبر الذي يتحلّون به، ولا المسؤولية التي يحملونها على عاتقهم. هؤلاء الجنود المجهولون، الذين لا يطلبون الثناء، ولا ينتظرون الشكر، هم من يجعلون هذا المشهد ممكنًا.

هؤلاء رجالها، فجِئني بمثلهم!

الشريك الرئيسي
Saudiahadith